

كان يا ما كان



الثعلب والذئب

اعداد: خالد السعداوى

إخراج فنى: كرم شعبان

رسوم: ياسر سقراط





أَرَادَ الشَّعْبُ الْمَكَارُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الذَّنْبِ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَغْرُورٌ،
يَدَّعَى الشَّجَاعَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْبَطُولَةَ، لَا يُصَاحِبُ أَحَدًا مِنَ
الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَعِيشُ مَعَهُ فِي الْغَابَةِ، وَكَانَتْ الْحَيَوَانَاتُ
الضَّعِيفَةُ تَخَافُ مِنْهُ.



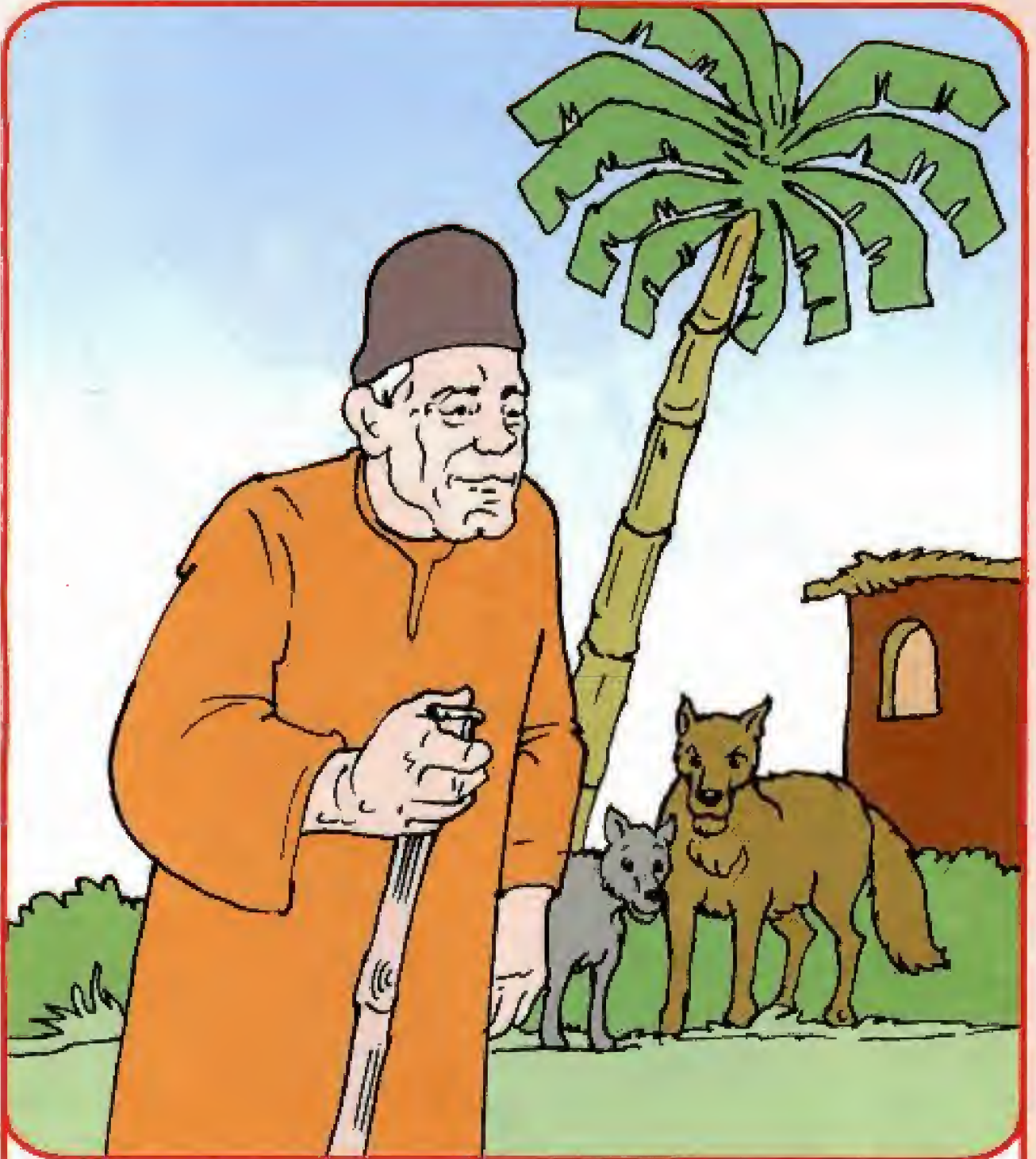
وَذَاتَ يَوْمٍ قَابَلَ الثَّعْلُ الذِّئْبَ، وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الذِّئْبُ الشُّجَاعُ،
أَوَدُّ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ عَدُوٌّ لِي وَلَكَ، وَيُجِبُّ أَنْ تَنْتَقِمَ مِنْهُ،
فَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ لِأَنِّي ضَعِيفٌ. قَالَ الذِّئْبُ: أَنَا سَأَنْتَقِمُ مِنْهُ، فَأَنَا
كَمَا تَعْلَمُ قَوِيٌّ وَشُجَاعٌ.



قَالَ الشَّعْبُ: نَعَمْ، أَعْلَمُ هَذَا، لِذَلِكَ لَجَأْتُ إِلَيْكَ. رَدَّ الذِّئْبُ
قَائِلًا: حَدِّدْ لِي لِقَاءَ مَعَ الْإِنْسَانِ، وَسَتَرَى كَيْفَ سَأَنْتَقِمُ مِنْهُ.
(وَكَانَ الذِّئْبُ يَا أَصْدِقَائِي لَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ وَلَا يَعْرِفُ شَكْلَهُ).



قَالَ الثَّعْلِبُ الْمَكَارُ: سَأَحْدُدُ لَكَ مَوْعِدًا غَدًا مَعَ الْإِنْسَانِ لِأَرَى
مَاذَا سَتَفْعَلُ مَعَهُ.. قَابِلْنِي فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ عِنْدَ شَجَرَةِ الْمَوِزِ
الْعَرِيضَةِ فَهُوَ دَائِمًا يَمُرُّ مِنْ هُنَاكَ.



وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ الثَّعْلَبُ وَالذَّبُّ إِلَى الْغَابَةِ،
وَاخْتَبَأَا خَلْفَ شَجَرَةِ الْمَوْزِ الْعَرِيضَةِ وَأَثْنَاءَ وَقُوفِهِمَا مَرَّ رَجُلٌ
عَجُوزٌ.. فَقَالَ الذَّبُّ: هَلْ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ الثَّعْلَبُ: لَا..
إِنَّهُ ضَعِيفٌ عَجُوزٌ كَمَا تَرَى.



وَبَعْدَ فَرَّةٍ مَرَّ تَلْمِيذٌ صَغِيرٌ يَحْمِلُ حَقِيَّةً عَلَى ظَهْرِهِ وَيُغْنِي..
فَقَالَ الذَّبُّ: هَلْ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ؟ فَقَالَ الشَّعْبُ: لَا، إِنَّهُ طِفْلٌ
صَغِيرٌ.



وَمَرَّ الْوَقْتُ بِطُءٍ شَدِيدٍ.. وَالذِّئْبُ فِي انْتِظَارٍ مُرَوِّرِ الْإِنْسَانِ
لِيَشِيتَ لِلشَّعْلِبِ أَنَّهُ قَوِيٌّ وَشُجَاعٌ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ.



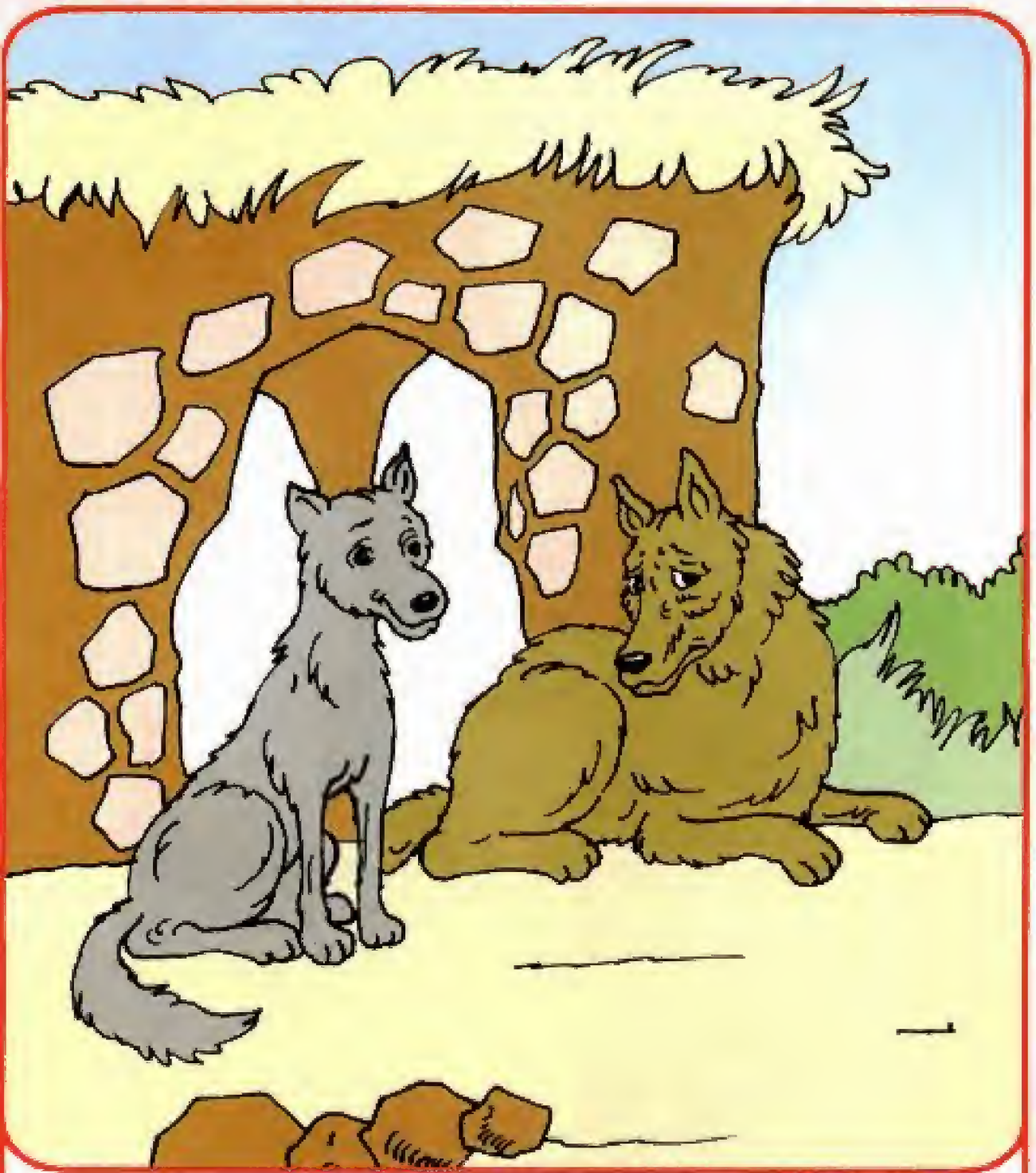
وَبَعْدَ قَلِيلٍ مَرَّ عَلَيْهِمَا الصَّيَّادُ وَهُوَ يَحْمِلُ بُنْدَقِيَّةً عَلَى كَتِفِهِ.
فَقَالَ الشَّعْلَبُ: هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي أَقْصَدُهُ، هَيَّا يَا بَطْلُ،
عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ بِالشَّارِ، أَمَّا أَنَا فَسَوْفَ أَرْحَلُ وَانْتَظِرْكَ فِي
مَنْزِلِي. قَالَ الذِّئْبُ: اتَّفَقْنَا.



نَظَرَ الذِّئْبُ إِلَى الصَّيَّادِ وَانْطَلَقَ يَجْرِي نَحْوَهُ، فَشَعَرَ بِهِ الصَّيَّادُ،
فَأَاطَلَقَ رَصَاصَةً فَأَصَابَتْ أَنْفَهُ.



لَكِنَّ الدَّبَّ لَمْ يَخَفْ وَظَلَّ يَتَقَدَّمُ نَحْوَ الصَّيَادِ، فَأَاطَقَ عَلَيْهِ
رِصَاصَةً ثَانِيَةً، وَثَالِثَةً، فَشَعَرَ الدَّبُّ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ، فَأَسْرَعَ
بِالْهَرَبِ.



ذَهَبَ الذِّئْبُ إِلَى الشَّعْلِ فَوَجَدَهُ جَالِسًا أَمَامَ مَنْزِلِهِ، فَقَالَ
الذِّئْبُ: لَمْ أَكُنْ أَتَخَيَّلُ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَوًى إِلَى هَذَا الْحَدِّ، لَقَدْ
خَدَعْتَنِي نَفْسِي، وَظَنَنْتُ أَنَّيَ أَقْوَى مِنْهُ.



نَظَرَ الثَّعْلُ إِلَى الدَّبِّ وَقَالَ: لَعَلَّكَ الْآنَ تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ، فَلَا تَكُنْ مَغْرُورًا مُتَكَبِّرًا، وَلَا تَفْعَلْ أَيَّ شَيْءٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُفَكِّرَ فِيهِ وَفِي عَوَاقِبِهِ، حَتَّى لَا تَنْدَمَ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ.



فَالْمَغْرُورُ يَا أَصْدِقَائِي هُوَ الَّذِي إِذَا رَجَا شَيْئًا لَمْ يَسَعْ وِرَاءَهُ وَلَمْ يَمْشِ
فِي طَلَبِهِ، وَإِذَا خَافَ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَهْرُبْ مِنْهُ وَلَمْ يَتَّعِدْ عَنْهُ وَإِنَّمَا يَتَمَنَّى
وَيَحْلُمُ وَعِنْدَمَا يَنْتَبِهْ إِذَا هُوَ جَالِسٌ مَكَانَهُ لَمْ يُحَقِّقْ شَيْئًا.. كَالَّذِي حَلَبَ
الْبَنَ وَوَضَعَهُ فِي جَرَّةٍ وَعَلَّقَهَا فِي سَقْفِ الْحَجَرَةِ ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ يَحْلُمُ.



يَحْلُمُ أَنَّهُ بَاعَ اللَّبَنَ، وَاشْتَرَى شَاةً، وَحَمَلَتِ الشَّاةُ ثَلَاثَ أَغْنَامٍ،
ثُمَّ كَثُرَتِ الْأَغْنَامُ، فَتَزَوَّجَ وَأَنْجَبَ طِفْلاً، وَكَبِرَ الطُّفْلُ، فَأَخْطَأَ الطُّفْلُ يَوْمًا
فَأَمْسَكَ الْأَبُ عَصَاهُ لِيُؤْذِبَهُ، فَرَفَعَ الْعَصَا لِيَضْرِبَهُ بِهَا فَاصْطَدَمَتِ الْعَصَا
بِالْحِجْرَةِ فَانْكَسَرَتْ وَانْسَكَبَ اللَّبَنُ عَلَى رَأْسِهِ. فَهُوَ يَا أصدقائي عَنَى أَشْيَاءَ
وَلَمْ يَسْعَ لِتَحْقِيقِهَا، وَإِنَّمَا غَرَّتْهُ الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ.. حَتَّى حَدَثَ مَا حَدَثَ.



وَذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي خَافَ مِنَ اللَّصِّ الَّذِي دَخَلَ دَارَهُ لِيَسْرِقَهُ وَلَمْ يَصِيحْ فِيهِ بَلْ قَالَ لِنَفْسِهِ: لَا سَكْتَنَ عَلَيْهِ حَتَّى أَرَى مَا يَصْنَعُ ثُمَّ أَمْسَكَ بِهِ بَعْدَ مَا يَجْمَعُ مَا يُرِيدُ، وَظَلَّ اللَّصُّ يَجْمَعُ وَيَجْمَعُ وَالرَّجُلُ فِي سَرِيرِهِ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ وَفَرَّغَ اللَّصُّ مِمَّا جَمَعَ وَذَهَبَ بِهِ، فَالرَّجُلُ خَافَ اللَّصَّ وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا تَجَاهَ اللَّصِّ وَإِنَّمَا غَرَّهُ غُرُورُهُ أَنَّهُ سَيُظَلُّ مُسْتَقِظًا حَتَّى يُنْغَصَ عَلَى اللَّصِّ مَا سَرَقَ، فَلَا تَغْرَبْنَكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا.